

## تفسير البحر المحيط

@ 118 @ .

حفه : طاف به من جوانبه . قال الشاعر : % ( يحفه جانباً نيق ويتبعه % .  
مثل الزجاج لم يكحل من الرمذ وحففته به : جعلته مطيفاً به ، وحف به القوم صاروا في  
حفته ، وهي جوانبه . كلتا : اسم مفرد اللفظ عند البصريين مثنى المعنى . ومثنى لفظاً ،  
ومعنى عند البغداديين وتأؤه عند البصريين غير الجرمي بدل من واو فاصله كلوى ، والألف  
فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي ، والألف منقلبة عن أصلها ووزنها عنده فعيل . المحاورة :  
مراجعة الكلام من حار إذا رجع . البیدودة الهلاك ، ويقال منه : باد يبید بیوداً وبیدودة  
. قال الشاعر : .

% ) .

فلئن باد أهله .

لبما كان يوهل .

% ) .

النطفة القليل من الماء ، يقال ما في القربة من الماء نطفة ، المعنى ليس فيها قليل  
ولا كثير ، وسمي المني نطفة لأنه ينطف أي يقطر قطرة بعد قطرة . وفي الحديث : جاء ورأسه  
ينطف ماء أي يقطر . الحسابان في اللغة الحساب ، ويأتي أقوال أهل التفسير فيه . الزلق :  
ما لا يثبت فيه القدم من الأرض .

{ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ  
أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا \* هُمَا \* بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا \*  
كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَاهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا  
خِلَالَهَا مَاءً نَّهْرًا \* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
أَنْزَا \* أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا \* وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَيْهِ وَهُوَ ظَالِمٌ  
لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ  
قَائِمَةً \* وَلَئِنَّ رُّدَدْتُ \* إِلَيَّ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا \* مِنْهَا مُنْقَلَبًا } . .

قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الأسود بن عبد الأسود بن عبد ياليل وكان كافراً ، وأبي  
سلمة عبد بن الأسود كان مؤمناً . وقيل : أخوان من بني إسرائيل فرطوس وهو الكافر وقيل  
: اسمه قطفير ، ويهوذاً وهو المؤمن في قول ابن عباس . وقال مقاتل : اسمه تمليخاً وهو

المذكور في الصفات في قوله { قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ } وعن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله وكفر الآخر واشتغل بزينة الدنيا وتنمية ماله . وعن مكي أنهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في مال كافر ستة آلاف فاقتماها . وروي أنهما كانا حدادين كسبا مالا . وروي أنهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار ، فاشترى الكافر أرضا بألف وبني دارا بألف وتزوج امرأة بألف واشترى خدما ومتاعا بألف ، واشترى المؤمن أرضا في الجنة بألف فتصدق به ، وجعل ألفا صداقا للحر فتصدق به ، واشترى الولدان المخلدين بألف فتصدق به ، ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقة فمر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصديق بماله . .

والضمير في { لَهُمْ } عائد على المتجبرين الطالبين من الرسول صلى الله عليه وسلم ( طرد الضعفاء المؤمنين ، فالرجل الكافر بإزاء المتجبرين والرجل المؤمن بإزاء ضعفاء المؤمنين ، وظهر بضر هذا المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها إذ كان من أشرك إنما افتخر بماله وأنصاره ، وهذا قد يزول فيصير الغني فقيرا ، وإنما المفاخرة بطاعة الله والتقدير { وَاصْرَبْ لَهُمْ مِّنْ مَّثَلًا } قصة { رَجُلَيْنِ } وجعلنا تفسير للمثل فلا موضع له من الإعراب ، ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين . وأبهم في قوله { جَعَلْنَا لَكُمَا لِحَدِيثِهِمَا } وتبين أنه هو الكافر الشاك في البعث ، وأبهم تعالى مكان الجنتين إذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة . وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين وكانتا لأخوين ، فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفق في طاعة الله حتى عيره الآخر ، وجرت بينهما هذه المحاوراة قال : فغرقها الله في ليلة وإياهما عنى بهذه الآية . قال ابن عطية : وتأمل هذه الهيئة التي ذكر الله في المرء لا يكاد يتخيل أجل منهما في مكاسب الناس جنتا عنب أحاط بهما نخل بينهما